

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

درس الحديث: في قبول ما يُعطى والسائل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد.

1 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِذَا أُعْطِيَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ، فَكُلْ وَتَصَدَّقْ

نبينا الكريم ﷺ يقول "إذا أُعْطِيَ شَيْئًا دون أن تطلبه، فاقبله، وكُلْ منه، وتصدق به". فلا ترفض ما يُعطى لك؛ فبمجرد أن يصل إليك شيء دون طلب أو استجداء، يصبح حلالاً لك؛ إذ يمكنك الأكل منه، أو التصدق به، أو إهداؤه للغير.

2 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ فَخُذْهُ فْتَمَوَّلْهُ أَوْ تَصَدَّقْ بِهِ وَمَا لَا فَلَ تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ

نبينا الكريم ﷺ يقول "أي شيء يُؤتيك الله عز وجل من هذا المال دون أن تطلبه أو تتطلع إليه، فخذهُ واجعله مالاً لك أو تصدق به، أما ما لم يُؤتِكَ إياه، فلا تتبعه نفسك طمعاً أو تمنياً". هذا رزقٌ من الله ﷻ؛ فإذا وصلتكَ هدية - سواء كانت مالاً أو غير ذلك - دون أن تطلبها أو تسعى لأخذها، فهي حلال لك، ويقول نبينا الكريم ﷺ "تصرف فيها كما تتصرف في مالك". ولكن، لا تفتنن بما ليس لك، ولا تطمع في مال غيرك.

3 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ فَلْيَقْبَلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ

نبينا الكريم ﷺ يقول "من آتاه الله مالا من غير أن يطلبه فليقبله". لا داعي لطرح الكثير من الأسئلة "ما هو وما هو ليس كذلك؟"؛ فإذا جاءك هذا المال، "اقبله"، يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. "لأن هذا رزق أرسله الله". وهو أيضاً رزق من الله ﷻ؛ وكانت هناك وسيلة حتى يأتيك هذا الرزق. لذلك، لا داعي للتفكير كثيراً؛ لا تقل "لن أقبل ذلك، لن أفعل كذا وكذا". خذها، استخدمها، أعط الصدقات؛ يمكنك أن تفعل أي شيء بها.

4 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ أَمْوَالِ السُّلْطَانِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ فَكُلْهُ وَتَمَوَّلْهُ

نبينا الكريم ﷺ يقول "إذا أعطاك الله ﷻ من مال السلطان بغير سؤال ولا رغبة، فخذهُ وكله واجعله في أموالك". إذاً لقد تلقيت شيئاً من الدولة؛ بالطبع لا يوجد سلطان الآن، لكن الدولة تمنح أحياناً مكافآت للناس. يتساءلون

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

أيضاً "ماذا سنفعل به؟ هل نأخذه أم لا؟" وبما أنه جاء دون أن تطلبه، "خذ"، يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. استخدمه كملكك، وتناوله واملكه. ولكن عندما تقف وتقول "أريد هذا! أعطني إياه، هذا أخذ هذا وهذا أخذ ذاك!" هذه مسألة أخرى. هذا خطأ. إذا أرسله الله ﷻ فخذوه. لكن عندما يقوم أحدهم ويثير ضجة ويقول "أريد هذا وذاك!" هذا بالطبع غير مقبول. ولن يكون له أي فائدة على أي حال.

5 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ خُلُوءٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى

نبينا الكريم ﷺ يقول "هذا المال" كل أنواع الأموال؛ الذهب والمال "جذاب وحلو". الكل يريد منه؛ إنه جذاب وحلو. "من أخذه على غير إصرار كان له من البركة، فإذا كان حلالاً كان له من البركة". "ومن أخذه ببخل فلا بركة له". فإذا تجرأت وأخذت ذلك المال غصباً، فإنه لا يكون من البركة. وإذا لم يكن من البركة فلا فائدة منه. "مثل الذي يأكل ولا يشبع". أتعلم، عندما يأكل البعض ويأكلون دون أن يشبعوا، يُقال عن أحدهم "يأكل حتى يكاد ينفجر"؛ وهذا هو حال الشخص الذي يطمع في مال غيره. "واليد العليا خير من اليد السفلى".

6 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ: فَيَدُ اللَّهِ الْعُلْيَا، وَيَدُ الْمُعْطِي الَّتِي تَلِيهَا، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى، فَأَعْطِ الْفَضْلَ وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ

نبينا الكريم ﷺ يقول "الأيادي ثلاثة: يد الله العليا". اليد العليا هي يد الله عز وجل. "إن اليد العليا هي التي تعطي". كل شيء يأتي من يد الله ﷻ، في الحقيقة هو ﷻ الأعلى. وبعد ذلك أنت وسيلة. "يد المعطي هي القريبة منها". إذا هذه هي اليد الثانية، اليد التي تعطي هي اليد العليا. "يد السائل هي اليد السفلى، فأعط الفضل ولا تخضع نفسك لطلب نفسك". إذا كان لديك فائض في الثروة، فيمكنك أن تتصدق؛ لا تستسلم لنفسك وتقول "لن أعطي"، يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

7 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ

نبينا الكريم ﷺ يقول "اليد العليا خير من اليد السفلى"، فاليد المعطية دائماً أفضل من اليد الآخذة. "وابدأ بمن تَعُولُ". إذا كنت ستعطي شيئاً، فابدأ بأهلك، أقاربك، وجيرانك؛ يقول نبينا الكريم ﷻ، "أعطوهم أولاً؛ ابدؤوا بهم".

8 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِذَا أَتَاكُمْ السَّائِلُ فَضَعُوا فِي يَدَيْهِ وَلَوْ ظِلْفًا مُحَرَقًا

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

نبينا الكريم ﷺ يقول "عندما يأتيكم سائل يطلب شيئاً، ضعوا شيئاً في يده - حتى لو كان مجرد ظلف حيوان محروق أو حافر؛ فلا تردوه خالي الوفاض". قد يختار الناس التسول - وهذا شأنهم - ولكن التوجيه النبوي هو أنه إذا جاءك أحدهم، يجب ألا تردده خالي الوفاض. كان مولانا الشيخ ناظم أيضاً يقول باستمرار "أعطوهم شيئاً؛ لا تردوهم خالي الوفاض". في الحقيقة، يأمرنا نبينا الكريم ﷺ بالعطاء، حتى لو كان بأقل القليل. قد يعجب السائل بما يُقدّم له أو لا يعجبه - هذا لا يهم؛ ابذل قصارى جهدك ألا تردده خالي الوفاض، بغض النظر عما إذا كان راضياً بذلك أم لا.

9 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِذَا دَخَلَ عَلَيْكُمْ السَّائِلُ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَلَا تُطْعِمُوهُ

نبينا الكريم ﷺ يقول "إذا دخل عليكم السائل دون إذن، فلا تطعموه". لكل شيء آداب وأصول، يجب على الإخوان معرفة ذلك بالتأكيد. هناك أدب وأصول لكل أمر؛ فإذا أردت المجيء أو الدخول، فعليك طلب الإذن. وعندما لا يُمنح الإذن، لا ينبغي إثارة الجلبة أو الطرق العنيف على الأبواب؛ فإذا لم يُمنح الإذن، فقد انتهى الأمر. يقول نبينا الكريم ﷺ -في شأن من يدخلون دون إذن- "لا تُطْعِمُوهُمْ".

10 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِذَا رَدَدْتَ عَلَى السَّائِلِ ثَلَاثًا فَلَمْ يَذْهَبْ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَزْبِرَهُ

نبينا الكريم ﷺ يقول "إذا رددت سائلاً يطلب منك شيئاً -معتذراً بأنك لا تستطيع العطاء- ثلاث مرات، ومع ذلك لم ينصرف، فلا حرج في زجره ونهره". فهذه المواقف قد تحدث أيضاً؛ ودين الإسلام والطريق الذي بيّنه نبينا الكريم ﷺ في غاية الجمال. قد لا يملك الرجل ما يعطيه، أو لا يتوفر لديه شيء؛ فيقول "لا أستطيع إعطاءك"، لكن السائل يلح عليه. يقول نبينا الكريم ﷺ "إذا لم ينصرف بعد قولك ذلك ثلاثاً، يمكنك صرفه وطرده بقولك "أذهب". إذاً، لا تسير الأمور وفق هواك، ولا كما يشتهي الشخص اللفظ عديم الأدب؛ فلكل شيء آداب وأصول.

11 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَعْطُوا السَّائِلَ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ

نبينا الكريم ﷺ يقول "أعطوا السائل ما يريد، حتى وإن جاء راكباً على فرس". فأعط شيئاً؛ وسواء جاء على فرس أو في سيارة، امنحه شيئاً. سواء رضي بذلك أم لا، فهذا شأنه.

12 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ

نبينا الكريم ﷺ يقول "إن الله عز وجل لا يحب السائل الملح". في أغلب الأحيان يصر المتسولون على هذا النحو؛ تبعدهم، فلا يرحلون، بل يظلون عالقين. إن الله ﷻ لا يحبهم.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

13 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ قَطُّ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عِزًّا فَاعْفُوا بِزِدْكُمْ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ يَسْأَلُ النَّاسَ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ

وهذه أيضًا مسألة ذات أهمية كبيرة. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول "أقسم في ثلاث". وهذا قسم عظيم لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. "ما نقص مال من صدقة قط، وما نقص من زكاة". لا ينقص المال بصدقة أو زكاة. هذا حديث شريف وقسم لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. يُبَيِّنُ لَنَا نَبِيْنَا الْكَرِيم ﷺ - وهو أصدق الصادقين - "لا يمكن أن تقول 'لقد نقص مالي بسبب الصدقة أو الزكاة'. نبينا الكريم ﷺ يقول 'تصدقوا'. وإذا عفا العبدُ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ سَيَزِيدُهُ عِزًّا وَشَرَفًا بِذَلِكَ"؛ أي إذا تعرّض المرء لظلم واختار العفو، فإن الله ﷻ سيُعَلِّي قَدْرَهُ وَيَزِيدُهُ عِزًّا. يقول نبينا ﷺ "اعف، وسيجعلك الله ﷻ عزيزاً. ومن فتح على نفسه باباً للمسألة (التسول)، فتح الله ﷻ عليه باباً للفقير"؛ فالشخص الذي يلجأ إلى التسول سيقع حتماً في الفقر. لذلك يجب على المرء أن ينأى بنفسه عن التسول.

14 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثَلَاثٌ أَعْلَمُ أَنَّهُنَّ حَقٌّ: مَا عَفَا امْرُؤٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عِزًّا، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ يَبْتَغِي بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا فَقْرًا، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ عِزٍّ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ كَثْرَةً

نبينا الكريم ﷺ يقول "اعلم أن هذه الأشياء الثلاثة حق..." يؤكد نبينا صلى الله عليه وسلم صحة هذه الأمور. "من عفا عن مظلمة زاده الله بها عزاً". فإذا تمت إهانته أو ظلم، لكنه عفا؛ فإن هذا يرفع شأنه عند الله ﷻ، والله عز وجل يزيده عزاً بين الناس. "إذا فتح الإنسان باب المسألة بنية زيادة ماله" إذا طلب المال من أحد وهو عنده مال ليزداد، "سيزيد الله فقره بسبب ذلك". لذلك، عندما يقول "أريد الحصول على المزيد من المال"، فإنه يصبح أكثر فقراً ويذهب المال الذي كان لديه. "من فتح لنفسه باباً ليتصدق في سبيل الله زاد الله في ماله". الصدقة تزيد المال، تمنح الصحة، وتدفع البلاء؛ فالخير كله في الصدقة.

صدق رسول الله ﷺ فيما قال أو كما قال.



زيادة إلى شَرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْكَرَامِ، وإلى أرواح جميع الأنبياء والمرسلين وخداماء شَرَانِعِهِمْ، وإلى أرواح الأئمّة الأربعة وإلى أرواح مشايخنا في الطريقة النقشبندية العليّة خاصة إمام الطريقة وَغَوِثَ الْخَلِيقَةِ خواجه بهاء الدين محمد الأويسى البخاري، سَيِّدِنَا عَبْدُ الْخَالِقِ الْغَدَوَانِي، مولانا الشيخ شَرَفُ الدِّينِ الدَاعِسْتَانِي، مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداعستاني، مولانا الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني وَسَائِرِ سَادَاتِنَا وَالصَّدِيقِيّينَ، ومن نحن في حضرتهن وجوارهن، وإلى أرواح أمواتنا وإلى أرواح الشهداء. لسعادة الدنيا والآخرة. لله تعالى، الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني

6 تشرين الأول 2026 / 25 ربيع الآخر 1448

زاوية بيلربي، إسطنبول